Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 50, No. 5, 2023

Deanship of Scientific Research

Hybrid Balancing" in the Indo-Pacific Region: "AUKUS" vs. "Belt and Road"

***Kheir Salem Diabat* ***

International Affairs Department. Qatar University, Doha, Qatar.

Received: 30/3/2022
Revised: 23/6/2022
Accepted: 1/8/2022
Published: 30/9/2023

* *Corresponding author:*
kheir@qu.edu.qa

Citation: A Diabat, K. S. . (2023). Hybrid Balancing" in the Indo-Pacific Region: "AUKUS" vs. "Belt and Road". *Dirasat: Human and Social Sciences*, *50*(5), 24–36. https://doi.org/10.35516/hum.v50i5.935

Abstract

Objectives: This study analyzes the AUKUS alliance, a trilateral security partnership formed on September 15, 2021, involving Australia, the United Kingdom, and the United States in the Indo-Pacific region. It seeks to understand the impact of regional power dynamics on the alliance's establishment, explore its stated goals, and examine member states' motives for participation.

Methods: The study uses both analytical and national interest approaches to elucidate key aspects. It operates on the argument that a correlation exists between shifts in the balance of power in the Indo-Pacific region and the formation of the alliance. To accomplish this, the study poses and addresses a series of questions.

Results: The study concluded several results, most notably that: The divergence of strategic directions, between the active powers in the region, especially between China and the United States, have brought the two countries into a new stage of confrontation with the aim of protecting their political and economic interests in the Indo-Pacific region. Moreover, "AUKUS" will be an effective instrument to deter any potential Chinese threats towards the stability of the region by strengthening the deterrent capacity of the regional allies of the United States, especially since the alliance has many factors of continuity and survival.

Conclusions: Based on the findings, it is recommended to conduct further research on the strategic relationship between China and the United States. This research would shed light on how these dynamics influence their interactions with countries in the Indo-Pacific region and other critical global areas.

Keywords: AUKUS alliance, hybrid balancing, China, United States, Indo-pacific region.

"الموازنة الهجينة" في منطقة الهندو-باسفيك: "أوكوس" في مواجهة "الحزام والطريق"

خير سالم ذيابات*

قسم الشؤون الدولية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، الدوحة، قطر.

ملخّص

الأهداف: تعرُّف طبيعة الشراكة الأمنية الثلاثية التي أعلن عنها في الخامس عشر من أيلول 2021 بين كل من أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة والمعروفة بحلف "أوكوس (AUKUS) "في منطقة الهندو-باسفيك (المحيطين الهندي والهادئ)، وتوضيح أثر تحولات توازن القوى في المنطقة في قيام هذا التحالف. إضافة إلى استكشاف أهداف الحلف المعلنة ودوافع الدول الأعضاء للانضمام إليه .

المنهجية: تقوم منهجية الدراسة على توظيف كل من المنهج التحليلي ومنهج المصلحة الوطنية للوصول إلى النتائج بناء على بحث المشكلة التي تمثلها الأهداف الرئيسة وأسئلتها. وقد استندت الدراسة إلى فرض مفاده وجود علاقة ارتباطية بين تحولات توازن القوى في منطقة الهندو-باسفيك وبين قيام هذا التحالف. ولدراسة هذه الفرضية، تطرح الدراسة سلسلة من الأسئلة وتجيب عنها.

النتائج: توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها أن تباين التوجهات الاستراتيجية بين القوى الفاعلة في المنطقة، و على نحو خاص بين الصين والولايات المتحدة، قد أدخل الدولتين في مرحلة جديدة من المواجهة بهدف حماية مصالحهما السياسية والاقتصادية في منطقة الهندو-باسفيك، وأن حلف "أوكوس" سيكون أداة فاعلة في الإقليم لردع أية تهديدات صينية محتملة تجاه استقرار المنطقة من خلال تعزيز القدرة الرادعة للحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة، خاصة وأن الحلف يمتلك العديد من عوامل الاستمرار والبقاء.

التوصيات: في ضوء نتائج الدراسة توصي الدراسة بإجراء العديد من الأبحاث حول هذا الموضوع لفهم طبيعة التوجهات الاستراتيجية بين الصين والولايات المتحدة، التي ستنعكس على علاقة هاتين الدولتين مع بقية الدول في منطقة الهندو-باسفيك وكذلك مع بقية الدول في المناطق الحيوية الأخرى في العالم.

الكلمات الدالة: حلف "أوكوس"، الموازنة الهجينة، الصين، الولايات المتحدة، منطقة الهندو-باسفيك.

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المقدمة

في ضوء التطورات الإقليمية المتسارعة التي تشهدها منطقة الهندو-باسفيك، أعلنت كل من أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة في الخامس عشر من شهر أيلول2021 عن شراكة أمنية ثلاثية – عرفت باسم AUKUS نسبة إلى الحروف الأولى من أسماء الدول المشاركة في هذا التحالف. ورغم أن الدول المنظمة لهذه الشراكة اكتفت بالإشارة إلى أن هذه الخطوة قد جاءت بهدف تعميق التعاون الأمني والدفاعي بين الدول المعنية، إلا أن المضمون الدفاعي والأمني المعزز بالطاقة النووية الذي ستقدمه كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة لأستراليا حمل معه العديد من المؤشرات التي تتجاوز قيام شراكة أمنية فقط، كونها تشير إلى قيام حلف غربي جديد، سيكون له شأن مستقبلي في تغيير الخارطة الاستراتيجية في منطقة الهندو-باسفيك؛ خاصة وأن هذه المنطقة باتت من المناطق الملتهبة التي تجمع العديد من القوى الإقليمية والدولية ذات المصالح الاستراتيجية المتناقضة. من هنا تحاول هذه الدراسة معالجة هذه الظاهرة الدولية من منظور علمي وأكاديمي، من خلال تناولها للأبعاد الجيواستراتيجية المختلفة لهذه الشراكة، التي يمكن أن تؤثر في طبيعة خارطة موازين القوى في هذه المنطقة في المستقبل.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تدور مشكلة الدراسة حول الكشف عن اهم التغيرات في البيئة الاستراتيجية لمنطقة حوض منطقة الهندو-باسفيك، التي باتت تشهد تصاعدا ملحوظا في درجة التوتر بين العديد من الدول الفاعلة في هذا الإقليم (الولايات المتحدة، والصين، وأستراليا، وبريطانيا) إلى جانب بعض الدول الآسيوية التي تنتمي لنفس الإقليم (كالهند واليابان وتايوان)، مما دفع الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا في شهر أيلول 2021 إلى الإعلان عن قيام شراكة أمنية ودفاعية جديدة تحت مسمى "أوكوس"، مما جعل إشكالية هذه الدراسة تتمحور حول محاولة الإجابة عن تساؤل مركزي يمكن طرحه عل الشكل الآتي: **لماذا عادت الولايات المتحدة إلى سياسة الأحلاف وأعلنت عن قيام حلف أوكوس في منطقة الهندو-باسفيك؟**

ومن أجل تبسيط إشكالية الدراسة وتقديم فهم أكثر لموضوع الدراسة، يمكن طرح أيضا العديد من الأسئلة الفرعية الأخرى كالآتي:

1. ما هي اهم التحولات الاستراتيجية التي أسهمت في قيام هذا التحالف في منطقة الهندو-باسفيك؟
2. ما هي دوافع ومصالح الدول الأعضاء في هذا الحلف؟
3. هل ستقصر وظيفة الحلف على موازنة التوسع الصيني في هذه المنطقة أم سيكون له أدوار أخرى؟
4. كيف سيكون مستقبل حلف "أوكوس"؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دوافع قيام هذا الحلف الثلاثي الذي أعلن عنه في أيلول من عام 2021 بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، وتحليل تحولات البيئة الأمنية والاستراتيجية التي قادت إلى قيامه. كما تهدف إلى تحليل أهم المصالح الأمنية التي تتابعها دول جمعت أعضائه، وكذلك محاولة رصد الدور الفعلي لهذا الحلف في ضوء التغيرات الاستراتيجية المحتملة في منطقة نشاطه. وأخيرا ستحاول الدراسة استشراف مستقبل هذا الحلف استنادا إلى العديد من المؤشرات الإقليمية والدولية التي يمكن أن تؤثر بفاعليته ونشاطه في ذلك الإقليم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ناحيتين هما:

– الناحية العلمية: وتتمثل في تقديم بعض المعلومات المهمة والأساسية و على نحو تحليلي عن حلف حديث النشأة، الذي لم تتضح معالمه بعد بالنسبة لكثير من المهتمين بالعلاقات الدولية على نحو عام، والمهتمين بالدراسات الإقليمية الآسيوية على نحو خاص. وهكذا، فإن توضيح جوانب مهمة من هذا التحالف سيعمل على إضافة علمية تسهم في دراسة منطقة لا زالت تعاني من قلة الدراسات العلمية، وخاصة العربية منها.

– الناحية العملية: من خلال تحليل دور حلف غربي جديد يضم الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا في منطقة تتصاعد فيها عوامل التوتر والصراع جراء تناقض التوجهات الاستراتيجية للعديد من الدول التي تنتمي إليها كالصين والهند واليابان وغيرها. وعليه، فإن بحث سلوك هذه الفواعل الدولية والإقليمية له انعكاساته المهمة على تغيير واستقرار كل من النظامين الإقليمي لحوض منطقة الهندو-باسفيك من جهة، والنظام العالمي من جهة أخرى.

فرضية الدراسة:

بهدف الإجابة عن تساؤلات الدراسة، تستند هذه الدراسة إلى فرضية مفادها وجود علاقة ارتباطية بين تحولات توازن القوى في حوض منطقة الهندو-باسفيك وبين قيام هذا التحالف. وسوف يتم اختبار الفرضية بالاعتماد على تحليل بعض الوقائع والمؤشرات الدولية.

حدود الدراسة:

يقتصر التحديد الموضوعي لهذه الدراسة على متغير مستقل هو تحول موازين القوى في حوض منطقة الهندو-باسفيك، ومتغير تابع هو قيام حلف "أوكوس" العسكري. أما التحديد المكاني فيتمثل في إقليمي منطقة الهندو-باسفيك بالدرجة الأولى. وأخيرا فإن التحديد الزمني لهذه الدراسة يبدأ منذ الإعلان عن قيام هذا التحالف في أيلول من عام 2021 ولغاية أعداد هذه الدراسة في نيسان 2022.

منهجية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على توظيف منهج المصلحة الوطنية (National Interest) بعدّه أحد المناهج الرئيسية في دراسة الظواهر والتفاعلات الدولية على نحو عام والسياسة الخارجية على نحو خاص؛ انطلاقا من افتراض أساسي مفاداه أن المصلحة الوطنية للدول القومية تشكل الدافع الرئيسي وراء سياستها الخارجية، وهكذا هي الهدف النهائي لهذه الدول. وبناء عليه، فإن السياسة الخارجية لهذه الدول تسعى إلى الاستخدام العقلاني لمواردها المتاحة للوصول إلى تحقيق مصالحها القومية. وفي ظل هذا الإطار المنهجي فإن سلوك القوى الدولية والإقليمية الخارجي في حوض الباسفيك-الهندي ستحكمه المصلحة الوطنية بالدرجة الأولى. وقد قسمت الدراسة على النحو الآتي:

1. تحولات توازن القوى في منطقة الهندو-باسفيك
2. أهداف حلف "أوكوس" ومصالح الدول الأعضاء
3. مستقبل حلف أوكوس: بين عوامل الاستمرارية والتفكك

الدراسات السابقة:

نظرا إلى حداثة الإعلان عن قيام هذا التحالف الثلاثي الذي يعود إلى أيلول من عام 2021، فلا زالت الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع شحيحة. إلا أن هذه الدراسة اعتمدت على بعض الكتابات والمقالات وعملت على تحليلها. ولعل أهمها:

– دراسة John Mearsheimer. (2010). بعنوان: "The gathering storm: China's Challenge to US Power in Asia". وقد تناولت الدراسة الوضع الأمني في منطقة حوض الباسفيك معتبرة أن الولايات المتحدة كانت تتمتع بوضع الهيمنة في هذه المنطقة، وان التحدي القادم للولايات في هذا الإقليم سيأتي من الجانب الصيني رغم التطمينات التي يحاول الصينيون ان ينشروها عبر استراتيجية الصعود السلمي. كما تتناول الدراسات أهم الهواجس الأمنية التي تثيرها الصين في المنطقة تجاه بعض دول الإقليم وبخاصة لدى أستراليا.

– دراسة شريف مبروك. (2016). بعنوان: الاحتواء والمشاركة: الاستراتيجية الأمريكية في آسيا. وقد تناولت الدراسة التنافس بين الولايات المتحدة والصين في آسيا، حيث بينت كيف أن الصين تحتل محورا مهما في صياغة الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة وكيف أن الولايات المتحدة تعمل منذ الحرب الباردة على احتواء القوة الصينية من خلال العديد من الشراكات والتحالفات الأمنية مع دول المنطقة مثل اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا والفلبين.

– دراسة Georgina Wright. (2021). بعنوان: "AUKUS, a Golden Opportunity for "Global Britain"? وقد تناولت الدراسة أهم المصالح المحتملة التي يمكن أن تجنيها بريطانيا جراء الانضمام لهذا التحالف، خاصة بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي. كما تناولت الدراسة أثر الانضمام البريطاني لهذا التحالف على بريطانيا مع فرنسا التي تنظر للدور البريطاني بنوع من الانتهازية بعد أن قيام الحلف على حساب إلغاء صفقة الغواصات التقليدية الفرنسية مع أستراليا.

– دراسة Hussain Zakir. (2021). بعنوان:AUKUS Alliance: Will it lead the world towards a Nuclear Winter . وقد تناولت الدراسة البعد الأمني لحلف "أوكوس" وكيف سيعمل على اشعال سباق التسلح مرة أخرى في المنطقة. كما بينت الدراسة الدوافع الأسترالية للانضمام لهذا التحالف، وموقف الصين من هذا التحالف. كما بينت الدراسة مواقف بعض الدول الإقليمية من هذا التحالف مثل اليابان والهند.

ولعل ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تحاول تحليل أهم التحولات التي طرأت على توازن القوى في المنطقة كعوامل مهيأة لقيام هذا التحالف. كما أنها بينت أهم المصالح التي يمكن أن تجنيها الدول الأعضاء في هذا التحالف، ثم حاولت وضع سيناريوهات مستقبلية لهذا الحلف اعتمادا على بعض المعطيات الدولية والإقليمية.

أولا: تحولات توازن القوى في منطقة الهندو-باسفيك

تعدُّ منطقة الهندو- باسفيك[1] (Indo-Pacific) من أهم المناطق العالمية التي باتت تشهد مزيجا من الفرص والتحديات لأهم القوى الدولية والإقليمية؛ خاصة مع انتقال ثقل التفاعلات السياسية والاقتصادية من القارة الأوروبية للقارة الآسيوية في نهاية تسعينيات القرن الماضي، مما يجعل المنطقة مركزا محتملا لإعادة رسم خريطة التوازنات النظام الإقليمية والدولية في هذه المنطقة، التي طالما خضعت لهيمنة الولايات المتحدة خلال العقود السبعة الأخيرة (Heiduck and Wacker, 2020). فمع بداية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين بدأت ملامح التغير في توازن القوة بين فواعل الإقليم تتضح شيئا فشيئا؛ ليس على المستوى الاقتصادي فحسب، بل على المستويات السياسية والعسكرية، مما يجعل الإقليم مرشحا لتغييرات محتملة في التوازن الإقليمي بين القوى الفاعلة في هذا الإقليم، لا سيما وأن هذه المنطقة باتت تشكل بؤرة تقاطع لتوازنات العديد من القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العالم (الصين والولايات المتحدة واليابان والهند وكوريا الجنوبية وروسيا واستراليا). ولعل أهم ملامح هذه التغييرات تتجسد بالآتي:

1. **تنامي الحضور الاقتصادي والعسكري للصين في منطقة الهندو-باسفيك:**

في ضوء عوامل القوة المادية والبشرية التي تمتلكها الدولة الصينية، وفي ضوء سعيها المستمر لمواصلة النجاحات الاقتصادية وتنفيذ طموحاتها التنموية على المستويين الإقليمي والدولي، فإن الحضور الصيني في منطقة الهندو-باسفيك أصبح واقعا لا يمكن تجاهله، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي؛ إذ وجدت الصين نفسها في خضم تنافس استراتيجي حاد مع الولايات المتحدة في المجالين الاقتصادي والعسكري على الصعيد العالمي على نحو عام، وعلى الصعيد الآسيوي على وجه الخصوص. ويبدو أن استراتيجية بكين منذ انتهاء الحرب الباردة تقوم على تعزيز بناء قدراتها الاقتصادية والعسكرية الذاتية وتجنب مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة وحلفائها. فعلى الصعيد الاقتصادي تواصل الصين جني نجاحاتها الاقتصادية التي أهلتها لأن تكون ثاني اقتصاد عالمي بعد الولايات المتحدة وبدخل قومي وصل إلى 14.88 تريليون دولار لعام 2020. وهي مؤهلة لأن تتخطى الاقتصاد الأمريكي بحدود عام 2050 إذا ما استمرت على هذه الوتيرة. ويبدو أن التوجهات الاقتصادية الصينية الجديدة التي أعلنتها منذ عام 2013 في إطار "مبادرة الحزام والطريق" سوف تدفع الاقتصاد الصيني إلى مزيد من القوة الاقتصادية؛ خاصة وأن الصين تطمح بإحياء طريق الحرير من خلال الممرات البرية والبحرية (الممر الاقتصادي الصيني– الباكستاني، والممر الاقتصادي بين بنجلاديش والصين والهند وميانمار) التي يفترض أن تربط الاقتصاد الصيني باقتصادات شرق وجنوب آسيا، وآسيا الوسطى، وأوروبا من خلال شبكات من السكك الحديدية والطرق السريعة، وشبكات الطاقة، مما سيوسع من تجارتها في القرن الحادي والعشرين إلى تعزيز التجارة عبر المحيط بين منطقة شرق آسيا والمحيط الهندي (مبروك، 2016). هذا التوسع الاقتصادي رافقه تنامٍ ملحوظ في قدرة الصين العسكرية، من خلال السعي الصيني لتحديث قواتها البحرية والجوية، فضلًا عن قواتها البرية الضخمة وفقا لحاجاتها الجديدة، مما يشير إلى طموحات إقليمية وربما عالمية لاسيما بعد تكثيف الوجود العسكري الصيني في مضيق تايوان وبحر الصين الجنوبي والمحيط الهادئ، وفي ضوء إنشاء أول قاعدة خارجية للصين في جيبوتي عام 2017 و والتخطيط لإنشاء مرافق لوجستية عسكرية إضافية في ميانمار وتايلاند وسنغافورة وإندونيسيا وباكستان وسريلانكا والإمارات العربية المتحدة وكينيا وسيشيل وتنزانيا وأنغولا وطاجيكستان. ولعل ارتفاع حجم انفاقها العسكري في السنوات الأخيرة الذي بلغ 252.3 مليار دولار عام 2020 يدلل على هذا التوجه (SIPRI, 2021).

الجدول 1: الانفاق العسكري الصيني 2010-2020 (بالمليار دولار)

2020	2015	2010
252.30	192.84	129.35

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على تقارير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام SIPRI

2. **انتقال محور أولويات الاستراتيجية الأمريكية من العراق و أفغانستان إلى منطقة الهندو-الباسفيك:**

فمع انتهاء الانسحاب الأمريكي من العراق عام 2011 وأفغانستان عام 2021 يبدو أن الولايات المتحدة قد بدأت في تقييم خيارتها الاستراتيجية العالمية للحفاظ على قيادتها العالمية وتأمين مصالحها. وعليه، فإن إحدى أهم مهام الإدارات الامريكية تمثلت في جذب بإعادة تعزيز حضور الولايات المتحدة دبلوماسيًا واقتصاديًا واستراتيجيًا في منطقة آسيا والمحيط الهادي. وقد عبرت عن هذا التحول على نحو صريح وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون من خلال مقالها في مجلة Foreign Affairsعندما اعتبرت أن " تقرير مستقبل الجيوبولتيك سيكون في آسيا، وليس في أفغانستان أو العراق، وعلى الولايات المتحدة أن تكون حاضرة في مركز هذا التفاعل" (Clinton, 2011). وعلى الرغم من وجود الجدل النظري بين الليبراليين

[1] يقصد بمنطقة الهندو- باسيفيك جغرافيًا كل الدول المطلة على المحيطين الهادئ والهندي، وهي تشمل المياه الاستوائية للمحيط الهندي بالكامل وغرب ووسط المحيط الهادئ، وهي تشمل في ذلك دول (شرق آسيا، ودول الآسيان، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وبعض دول أمريكا اللاتينية وشرق إفريقيا المطلة على المحيطين، إضافة إلى استراليا ونيوزيلندا، وبابوا نيو غينيا وجزر فيجي)

والواقعيين في الولايات المتحدة حول كيفية التعامل مع مسألة صعود الصين بعد انتهاء الحرب الباردة على نحو عام، وبعد التوجهات الصينية منذ إطلاق مبادرة "الحزام والطريق" عام 2013 على نحو خاص، يبدو أن توجه الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ إدارة أوباما ومرورا بإدارة ترامب ووصولا إلى إدارة بايدن بات يميل نحو تبني وجهة النظر الواقعية، التي تقوم على أن صعود الصين السلمي أمر مشكوك فيه؛ خاصة وأن بكين تمتلك طموحات إقليمية ونوايا توسعية نحو مزيد من القوة لاقتصادية والعسكرية؛، مما سيؤثر في سياستها الخارجية التعاونية، وهكذا ستعمد إلى تحدي هيمنة الولايات المتحدة تمهيدا إلى محاولة تغيير ميزان القوى الإقليمي لصالحها (Mearsheimer, 2010). ومن هذا المنطلق، عملت الولايات المتحدة على العودة إلى الإقليم من خلال الربط الاستراتيجي بين المحيطين الهندي والهادئ في عهد الرئيس أوباما الذي لم يقتصر على المحور السياسي والعسكري في آسيا. فقط، بل تعداه الأمر إلى فكرة قيام ممر اقتصادي بين الهند والمحيط الهادئ (Indo-Pacific Economic Corridor). ثم تجددت الفكرة من خلال الرؤية الاستراتيجية للرئيس ترامب حول إقامة " منطقة الهندو-باسفيك الحرة والمفتوحة (Free and Open Indo-Pacific) في نوفمبر 2017 خلال قمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (APEC) في هانوي (Heiduck and Wacker, 2020). وقد استمر على هذه الاستراتيجية الرئيس بايدن الذي أعلن استراتيجية الولايات المتحدة لمنطقة الهندو-باسفيك عام 2021 (TheWhite House-a. 2021)، التي تقوم على ضرورة محافظة الولايات المتحدة على وجود دفاعي قوي لدعم السلام والأمن الإقليمي في المحيطين الهندي والهادئ من خلال توسيع دور الولايات المتحدة وردع العدوان على الأراضي الأمريكية وضد حلفائها وشركائها الإقليميين، واعتمادا على جميع أدوات القوة لردع أي العدوان، بما في ذلك عن طريق:

- دعم الدور الأمريكي في المنطقة وتوظيف المزيد من الموارد والإمكانات المادية والتكنولوجية لهذا الهدف
- بناء شراكات اقتصادية وتجارية جديدة
- تعزيز الردع المتكامل لحماية الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها بالمنطقة والعمل مع الكونجرس لتمويل مبادرة الردع في منطقة المحيط الهادئ ومبادرة الأمن البحري إلى جانب توسيع وجود خفر السواحل الأمريكي والتعاون ضد التهديدات العابرة للحدود
- تعميق التعاون مع الحلفاء والشركاء من خلال دعم دول الآسيان (ASEAN) إلى جانب دعم الصعود الإقليمي للهند في منطقة جنوب آسيا.
- تعزيز دور المجموعة الرباعية "كواد" (Quadrilateral Security Dialogue) التي تضم الولايات المتحدة والهند واليابان وأستراليا كمجموعة إقليمية رئيسية في منطقة الهندو-باسفيك.
- الحفاظ على السلام والاستقرار عبر مضيق تايوان
- الابتكار للعمل في بيئات التهديد سريعة التطور، بما في ذلك الفضاء والفضاء السيبراني ومجالات التكنولوجيا
- تعزيز الردع الموسع والتنسيق مع حلفائنا في جمهورية كوريا واليابان والسعي إلى إخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية على نحو كامل.

3. استمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة بسبب التوترات الإقليمية ونزعة العسكرة لدى قوى المنطقة:

تبرز أهمية منطقة الهندو-باسفيك كإحدى المناطق التي تضم أكثر من 50% من مجمل سكان العالم التي تمثل 48% من التجارة العالمية و57% من الناتج العالمي. كما أنها تمتلك تستحوذ طاقات عالية من الموارد الاقتصادية والبشرية؛ إذ يمر فيها نحو 80٪ من تجارة النفط البحرية في العالم عبر ثلاثة ممرات مائية (مضيق ملقا وهرمز وباب المندب) وتتركز في المحيط الهندي والخليج العربي. كما أنها تتحكم في الممرات الاستراتيجية للنقل التجاري من اليابان وشرق آسيا لغربها. فقد أصبحت هذه المنطقة مركزا للنمو الاقتصادي في العالم، التي تضم أهم الأقطاب والتكتلات الاقتصادية العالمية كتجمع الآسيان وتجمع الأبيك (سليمان، 2021)

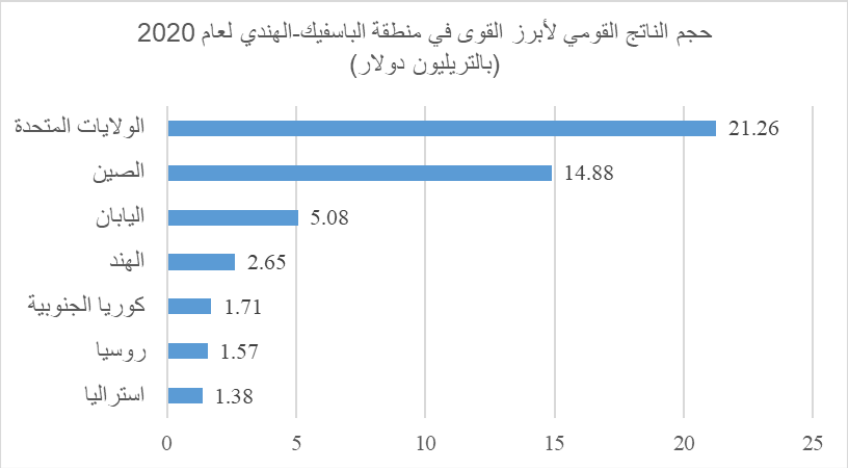

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على تقارير البنك الدولي

فرغم هذه الطاقات الاقتصادية الهائلة إلا أن المنطقة بقيت تعاني حالة من عدم الاستقرار الإقليمي التي تعود بجذورها للحرب الباردة التي لا زالت تلقي بظلالها على تفاعلات الإقليم حتى يومنا هذا نظرا إلى استمرار النزاعات الإقليمية بين دول الإقليم من جهة، وتزايد مستويات التسلح لدى فواعل هذه المنطقة.

فالمنطقة غنية بالنزاعات الإقليمية في شبه الجزيرة الكورية، وحول تايوان، وحول بحر الصين الجنوبي، وحول التنافس الإقليمي بين القوى الطامحة في الإقليم، مما المنطقة من أكثر أقاليم العالم خطورة على المستوى العسكري، في ظل تواجد أكبر جيوش ستّ دول نووية معلنة فيها (الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والصين، وكوريا الشمالية، الهند، باكستان)، وفي ظل انتشار أكبر ترسانات بحرية في العالم على مسطحاتها المائية، الذي أفضى لسباق تسلح بحري لبسط النفوذ عليها. ولعل مؤشر حجم الإنفاق العسكري لأبرز القوى الفاعلة في منطقة الهندو-باسفيك لعام 2020 يوضح بعض المعطيات الاستراتيجية والأمنية لهذه القوى ولتوجهاتها المستقبلية في هذه المنطقة. فالولايات المتحدة لا زالت تتصدر هذه القوى بحجم إنفاقها الذي بلغ ما يقارب 778 مليار دولار متفوقة بذلك على كافة هذه القوى مجتمعة التي بلغ مجموع إنفاقها ما يقارب 509.29 مليار دولار. تليها الصين حيث بلغ حجم إنفاقها العسكري لذات العام 252.30 مليار دولار الذي بدوره يتقارب مع إنفاق القوى الأخرى مجتمعة (الهند وروسيا واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا) الذي بلغ 256.99 مليار (SIPRI, 2021).

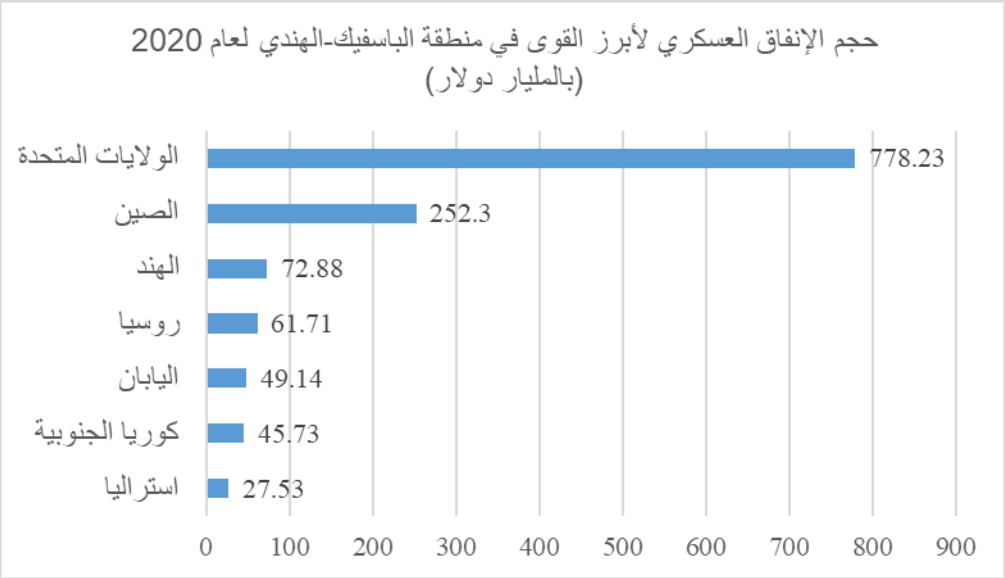

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على تقارير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام SIPRI لعام 2021

4. صعود الهند كقوة إقليمية:

فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب الباردة صعودا ملحوظا للقوة الهندية على المستويين الإقليمي والعالمي. ففي ضوء النمو الاقتصادي المتسارع للهند بعد انتهاء الحرب الباردة، بلغ حجم الدخل القومي الهندي عام 2020 ما يقارب 2.65 تريليون دولار (تقرير البنك الدولي، 2020)، مما جعل الهند تقفز للمركز الرابع على مستوى العالم من حيث قوة الاقتصاد بعد الولايات المتحدة والصين واليابان. وإذا ما استمرت الهند على هذا المنوال فإنها مرشحة وبحلول عام 2050م لأن تصبح ثاني أكبر اقتصاد في العالم متجاوزة الولايات المتحدة. هذا الصعود الاقتصادي لازمه صعود في القوة العسكرية؛ إذ أن الجيش الهندي يحتل المرتبة الرابعة في ترتيب أقوى الجيوش العالمية بعد الولايات المتحدة والصين وروسيا، خاصة وأن هذا الجيش يمتلك ترسانة نووية يسندها إنفاق عسكري مرتفع وصل إلى ما يقارب من 72.88 مليار دولار في عام 2020 (SIPRI, 2021).

الجدول 2: الانفاق العسكري الهندي 2010-2020 (بالمليار دولار)

2020	2015	2010
72.88	56.77	54.3

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على تقارير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام SIPRI

وبالنظر إلى التوجهات الهندية في منطقة الهندو-باسفيك، فقد مثلت الصين، ولعدة عقود هاجسا امنيا لنيودلهي بسبب رواسب الحرب الهندية-الصينية 1962. ولا ننسى في هذا الإطار أن القرب الجغرافي، والتنافس الاقتصادي والسياسي مع بكين يؤثر في طبيعة العلاقة بينهما. فاندفاع القوتين نحو توفير مصادر عالمية آمنة للنفط والغاز، لتمويل حاجات اقتصاداتهما المتنامية، إلى جانب الدعم الصيني لباكستان في مجال التكنولوجيا النووية يزيد من الهواجس الأمنية الهندية من التوجهات الصينية نحو شواطئ المحيط الهندي، التي تعمقت من خلال التواجد الصيني البارز في ماينمار ومن احتمالات تسيير القوة البحرية الصينية في مياه المحيط الهندي (Miller, 2021).

من هنا، فإن حرص قادة الهند على سلامة ممرات الاتصال المائية بالمحيط الهندي لتأمين وصول وارداتهم من الطاقة لمقابلة حاجات اقتصادهم المتسارع النمو أسهم في عملية التقارب الهندي-الأمريكي، خاصة وأن صعود الصين والهند اقتصاديًا وعسكريًا، قد تزامن مع تناقض المصالح الأمريكية والصينية، مما يجعل الولايات المتحدة راغبة بإقامة شراكة استراتيجية مع الهند، التي تجسدت عام 2015 بدخول الهند إلى جانب الولايات المتحدة واليابان وأستراليا بترتيب أمني إقليمي تحت مسمى "كواد" مجموعة الحوار الأمني الرباعية (Quadrilateral Security Dialogue) وذلك لمواجهة صعود الصين ونطاق مبادرة الحزام والطريق (BRI) التي قد تشكل تهديدا لمصالحهم في المنطقة (Sethi, 2021).

وعلى الرغم أن الرؤية الهند لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ تركز على نحو أكبر على المحيط الهندي وبدرجة أقل على المحيط الهادئ، إلا أن منظور الأمن القومي الهندي يرى بحلف "أوكوس" أداة مهمة لردع الصين؛ خاصة وأن هذا الحلف سيعمل على إشغال الصين ويعقد حالتها الأمنية، وهكذا سيعمل على تخفيف الأعباء الأمنية على الهند. كما أن هذا الحلف سيعزز من الحضور العسكري الأمريكي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وسيعمل على تعزيز القوة العسكرية للمجموعة الرباعية، وبناء عليه يعزز من عملية ردع الصين (Sethi, 2021).

5. عودة الانخراط الياباني في قضايا أمن الإقليم

اتسمت السياسة الخارجية اليابانية بالاستقرار النسبي طيلة الحرب الباردة نظرا إلى اعتماد صانع القرار الياباني على التحالف الأمني بين اليابان والولايات المتحدة الذي وفر لليابان الحماية من أية مهددات إقليمية –خاصة من جانب الصين وكوريا الشمالية والاتحاد\ السوفياتي-مما مكن اليابان لأن تعمل على توظيف طاقاتها الاقتصادية والتكنولوجية في تطوير علاقاتها الآسيوية والدولية في ظل القيود الدستورية المفروضة على استخدام قدراتها العسكرية. وبذلك استطاعت اليابان العمل على تحسين علاقاتها مع جميع الدول الآسيوية، خاصة وأنها تبنت سياسة الفصل بين السياسة والاقتصاد والوقوف على نحو محايد بشأن بعض القضايا بين المعسكرين الشرقي والغربي (صخري، 2018).

ومع نهاية الحرب الباردة وتغير معطيات البيئة الإقليمية والدولية في منطقة جنوب شرق آسيا بدأت هذه السياسة تنظر بعين الشك الى تنامي القوة الاقتصادية والعسكرية الصينية في محيطها الآسيوي، لا سيما وأن الموروث التاريخي للعلاقات اليابانية – الصينية يعمل على إحياء الصراع التنافسي الجغرافي– السياسي بين اليابان والصين، ويعزز محاولات بسط النفوذ الاقتصادي في الإقليم الآسيوي وفي الأقاليم المحاذية (الشرق الأوسط وأفريقيا)، كيف لا والقوة الاقتصادية للصين استطاعت أن تتجاوز اليابان وقفزت إلى المركز الثاني على سلم القوى الاقتصادية منذ عام 201، إلى جانب المحاولات الصينية في زيادة نفقاتها الدفاعية وتحديث قدراتها العسكرية بدون "شفافية" الكتاب الأزرق الدبلوماسي الصادر عن وزارة الخارجية اليابانية لعام 2021 (Foreign Ministry of Japan, 2021). من هنا، تحاول طوكيو ترجمة قوة اليابان الاقتصادية في الساحة الدولية على المستويات السياسية والعسكرية والأمنية بما يتناسب مع حجم اليابان كقوة اقتصادية في والظهور كقوة إقليمية رئيسية في منطقة الهندو-باسفيك انطلاقا من ضرورة تكيف السياسة الخارجية اليابانية مع انتقال مركز الثقل الاقتصادي الاستراتيجي في العالم من أوروبا إلى المحيط الهادي والهندي، وكذلك من خلال استغلال اليابان لمكانتها المهمة في الاستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا في ضوء المصالح المشتركة التي تجمعها مع واشنطن، مما يمنح اليابان الفرصة للعب دور فاعل على المستوى الإقليمي على اعتبار أنه سيسهم في استقرار وتوازن الإقليم (Suzuki, 2020)

وقد ترجمت اليابان هذا التوجه من خلال اقتراح رئيس الوزراء الياباني السابق شينزو آبي في كلمة له أمام البرلمان الهندي في أغسطس 2007، تشكيل ما سماه "قوس الحرية والرخاء" لضمان أمن وحرية الملاحة البحرية في الإقليم الهندو-باسفيكي كمصلحة مركزية تجمع أربع قوى رئيسية وهي: اليابان والهند والولايات المتحدة وأستراليا. كما تبنت اليابان عام 2016 استراتيجية "منطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة" التي تهدف تعزيز الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية الحرة والنشطة مع بلدان تشاركها رؤية وتربطها روابط بمنطقة الهندو-باسفيك (كالولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا والهند وبريطانيا وفرنسا وكندا) في جميع أنحاء منطقة الهندو-باسفيك وتحقيق الازدهار في المنطقة بأكملها. وفي إطار هذا التعاون أجرت اليابان تدريبًا مشتركًا بين اليابان وفرنسا وأستراليا والولايات المتحدة ومع المملكة المتحدة ومع بعض من دول الآسيان (Defense Ministry of Japan, 2020).

وفي نفس الإطار، يلاحظ أن توسع هذا الدور لليابان قد رافقه توسع عسكري من خلال انضمام اليابان عام 2015 لمجموعة الأمن الرباعية "كواد" إلى جانب الهند والولايات المتحدة وأستراليا (Sethi, 2021)، وكذلك ارتفاع في النفقات العسكرية اليابانية التي بلغت عام 2020 ما يقارب 49.14 مليار دولار (SIPRI, 2021).

الجدول 3: الإنفاق العسكري الياباني 2010-2020 (بالمليار دولار)

2010	2015	2020
46.42	47.60	49.14

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على تقارير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام SIPRI

6. التغير في توجهات السياسة الخارجية الأسترالية

بالعودة إلى موروث السياسة الخارجية الأسترالية، فقد كانت استراليا ومنذ بداية الحرب الباردة، بمثابة "حليف رئيسي من خارج الناتو" في دعم نظام التحالفات الأمريكية في آسيا بعدّها جزء من النظام الغربي الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة. وقد استمر هذا الدور بعد انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين كحليف ثابت في آسيا ومساهم في التحالفات العسكرية المتعددة الأطراف في المنطقة، وفي مناطق أخرى كالشرق الأوسط، لدعم "الحرب على الإرهاب" (Konda, 2019). ورغم أن أستراليا أطلقت في كتابها الأبيض لعام 2009 سياسة "الحياد المسلح كأفضل نهج من حيث تأمين أراضيها وشعبها" على اعتبار أن موقع أستراليا الجغرافي والبعيد قد يضمن أمنها من أية تهديدات خارجية، إلا أنها سرعان ما تجاهلت هذه السياسة جراء الأوضاع الإقليمية في منطقة الهندو-باسفيك التي شهدت تنامٍ ملحوظ للهواجس الأمنية الأسترالية تجاه الصين في ضوء بعض العوامل التي قادت إلى تصاعد درجة التوتر بين الطرفين منذ عام 2018، التي كان أهمها:

- دعوة أستراليا إلى إجراء تحقيق صارم على شاكلة تحقيقات "مفتشي الأسلحة" للتحقيق في سبب تفشي فيروس كورونا في الصين.
- سياسات الحظر الاقتصادية التي نفذتها الصين تجاه المنتجات الأسترالية (لحوم البقر، والشعير، والنبيذ، والفحم) التي فسرت من قبل الحكومة الأسترالية على أنها موجهة ضد الاقتصاد الأسترالي.
- تحذير الصين للشتات الصيني وللطلاب والسواح الصينيين من إجراءات التمييز العنصري ضدهم في استراليا.
- انخفاض الاستثمار الصيني في استراليا لعام 2020 بنسبة 61% عن عام 2019
- اتهام استراليا للصين على نحو غير مباشر بتنفيذ موجة من الهجمات الإلكترونية على الشركات والوكالات الحكومية الأسترالية
- قيام البحرية الصينية بمناورات عسكرية في المنطقة.

ويبدو أن الصعود الاقتصادي والعسكري للصين كما اعتقد ميرشايمر في عام 2010 دفع استراليا إلى استشعار التهديد الصيني على نحو جدي في ضوء ثلاثة مؤشرات (Mearsheimer, 2010):

1. تخوف استراليا من تعاظم قوة الجيش الصيني مقارنة بالجيش الأمريكي في المنطقة؛ فالجيش الصيني بات أكثر قوة وتنظيما من الماضي نظرا إلى توظيف القوة الاقتصادية التي حققتها الصين في تحديثه وبنائه. أضف إلى ذلك أن تطور الجيش العسكري وحجمه وانتمائه الجغرافي إلى منطقة الهندو-باسفيك قد يؤهله إلى حسم أية منافسة عسكرية في المنطقة مع جيش الولايات المتحدة البعيد نظريا ما يقارب مسافة 6000 آلاف ميل بحري من المحيط.
2. صانع القرار الأسترالي لا يستبعد أية تهديدات صينية لأمن أستراليا بهدف حصارها أو تحييدها للدخول إلى جانب خصوم الصين في حالة اندلاع أي مواجهة في المحيط الهادي. وهذا السبب كما يعتقد ميرشايمر هو الذي دفع استراليا خلال الحرب العالمية الثانية للتحالف مع الولايات المتحدة ضد اليابان، على اعتبار أن اليابان كانت تفكر بهذا الخيار.
3. خشية استراليا من سعي الصين لتأمين ممرات مائية لوارداتها البترولية من الشرق الأوسط من خلال زيادة التواجد العسكري للصين بالقرب من سواحلها الشمالية؛ خاصة وأن الصين تواجه معضلة جغرافية في مرور سفنها القادمة الشرق الأوسط بحسب الاستراتيجيين الصينيين، وأن أفضل ممر لمرور هذه السفن سيكون بمحاذاة الشواطئ الأسترالية على عكس بقية الممرات التي تمر عبر مضائق مائية تابعة لدول تصنف بأنها من حلفاء الولايات المتحدة (سنغافورة).

لذلك، فإن السياسة الخارجية الأسترالية لن تتوانى عن البحث عن أية إجراءات أمنية جديدة تحت قيادة الولايات المتحدة بهدف احتواء الصين في المنطقة.

ثانيا: أهداف حلف "أوكوس" ومصالح الدول الأعضاء

تمثل اعتبارات توازن القوى أهم التفسيرات في نشأة الأحلاف، حيث مثلت الأحلاف أبرز وسائل تحقيق ميزان القوة في النظم الإقليمية والدولية. ولعله من المفيد في هذا الإطار الإشارة إلى بعض الفرضيات التي وضعها شتيفن والت حول أسلوب الموازنة في عمل الأحلاف (Walt, 1987):

- فالدول تتحالف ضد الدولة التي تمثل مصدر الخطر
- وتزايد القدرات الكلية للدولة مصدر التهديد يزيد من احتمال تحالف الدول الأخرى ضدها

- والقرب الجغرافي للدولة مصدر التهديد يدفع الدول المجاورة بالتحالف ضدها
- وامتلاك الدولة مصدر التهديد لقدرات هجومية يزيد من ميل الدول الأخرى للتحالف ضدها
- وامتلاك توجهات ونوايا عدوانية للدولة مصدر التهديد يزيد من فرص التحالف ضدها
- وأخيرا، فإن زوال حلف الموازنة مرتبط بهزيمة الدولة مصدر الخطر أو على الأقل زوال خطرها

وبإسقاط هذه الفرضيات على التحولات في الهندو-باسفيك، فإن التهديد الذي يمثله الصعود الاقتصادي والعسكري للصين بات يشكل القاسم المشترك لنشأة هذا التحالف؛ خاصة من وجهة النظر الأمريكية التي تعدُّ أن الصعود الصيني في منطقة آسيا والمحيط الهادي مصدرا خطرا للأمن القومي الأمريكي ولحلفاء الولايات المتحدة في تلك المنطقة، انطلاقا من افتراض أمريكي يقضي بأن الصين قوة غير قانعة وستعمل على تغيير الوضع القائم في المنطقة بهدف التنافس على الهيمنة على هذه المنطقة، وهو الأمر الذي يمثل من وجهة نظر واشنطن تهديدًا مباشرًا لتوازن القوى الإقليمي. في ضوء هذه الرؤية وفي ظل التحولات الاستراتيجية التي سبق توضيحها، جاء الإعلان في 15 أيلول 2021 عن قيام الاتفاقية الأمنية الثلاثية بين أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة تحت مسمى اتفاقية AUKUS التي تسعى إلى "تعميق التعاون الدبلوماسي والأمني والدفاعي في منطقة الهندو-باسفيك " وتنطوي على تزويد البحرية الملكية الأسترالية بغواصات تعمل بالدفع النووي من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا (The White House-b, 2021).

وقد أشار البيان الثلاثي لهذا التحالف الجديد للأهداف المعلنة التي يسعى "أوكوس" إلى تحقيقها، التي تشمل (The White House-b, 2021):

1. تعميق التعاون الأمني والدفاعي الجماعي بين الدول الأعضاء في منطقة الهندو-باسفيك.
2. دعم القدرات الأمنية والدفاعية لكل دولة من الدول الأعضاء بصورة مستمرة.
3. التعاون في مجال تبادل المعلومات والتكنولوجيا بين الدول الأعضاء.
4. تعزيز التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والقواعد الصناعية وسلاسل التوريد المتعلقة بالأمن والدفاع.
5. العمل مع الشركاء الإقليميين لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين والحفاظ على استقرار المنطقة.

ورغم أن هذه الأهداف المعلنة لم تشر على نحو صريح لطبيعة التهديدات التي يمكن أن تواجهها الدول الأعضاء، واكتفت بالإشارة إلى "مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين"، إلا أنه يفهم من خلال التحولات الإقليمية التي شهدتها المنطقة بأن التهديد الصيني يقف على سلم أولويات هذا التحالف. وعليه، فإن الهدف الرئيسي للحلف يكمن في موازنة القوة الصينية الصاعدة. من هنا، تتعدد مصالح الدول الأعضاء في هذا التحالف على النحو الآتي:

- **المصالح الأسترالية:** من خلال هذا التحالف ستكون استراليا قادرة على تحقيق الأهداف الآتية (Hussain, 2021):

1. زيادة قوة البحرية الأسترالية من خلال تعميق العلاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة: فمن خلال هذا التحالف سيكون بمقدور أستراليا الإفادة من تطور التكنولوجيا العسكرية للغواصات الأمريكية التي تعمل بالطاقة النووية بخصائص فائقة؛ على اعتبار أن هذه الغواصات تتميز بالسرعة والقدرة على المناورة نظرا إلى قدرتها على الغمر تحت الماء على نحو أكثر اتساقًا وأعلى من الغواصات التقليدية؛ فهي قادرة على البقاء والتحمل في الماء لأكثر من 81 يومًا بعيدة عن قواعدها. كما انها تتميز بقدرتها على التخفي والتحرك دون ضوضاء في المياه العميقة مما يصعب مهمة تجعل اكتشافها من قبل خصومها أمرا صعبًا، على عكس الغواصات التقليدية التي تعمل بالديزل والكهرباء وتعمل بالديزل التي لا يمكنها البقاء بعيدة عن قواعدها أكثر من 12 يومًا داخل الماء.
2. الإفادة من ميراث القوة البحرية البريطانية مما ينعكس على تطوير البحرية الأسترالية
3. ردع أية تهديدات صينية مستقبلية في المحيطين الهندي والهادئ التي يمكن أن تهدد الأمن الأسترالي.
4. الإفادة من القدرات السيبرانية والذكاء الاصطناعي للحلف ضد أية تهديدات سيبرانية محتملة.

- **المصالح الامريكية:** ستكون الولايات المتحدة قادرة على تحقيق الأهداف الآتية من هذا التحالف:

1. الحفاظ على الوضع القائم في منطقة المحيطين الهندي والهادئ لصالح الهيمنة والتفوق الأمريكي تجاه القوة الصينية الصاعدة.
2. شرعنة الوجود الأمريكي البحري في المنطقة دون إثارة الخصوم الإقليميين (الصين وكوريا الشمالية) على اعتبار أن أية تحركات عسكرية للولايات المتحدة في المنطقة هي نتاج شرعي للتعاون الأمني مع أستراليا.
3. دعم الردع الأمريكي للصين والعمل على لجم أية طموحات توسعية لبكين في المنطقة خاصة مع تنامي القوة الاقتصادية والعسكرية للصين في المنطقة. ولعل قيام الولايات المتحدة الأمريكية عام 2015 بتوقيع اتفاقية الشراكة الاقتصادية الاستراتيجية عبر المحيط الهادي مع الدول المطلة على المحيط الهادئ (أستراليا، بروناي، كندا، شيلي، اليابان، ماليزيا، المكسيك، نيوزيلندا، بيرو، سنغافورة، فيتنام) كانت تهدف إلى إبعاد هذه الدول عن الصين وتقييدها بشبكة من العلاقات الاقتصادية في ظل هيمنة الولايات المتحدة على النظام الاقتصادي العالمي، انطلاقا من مقولة الرئيس

الأمريكي أوباما بأن " واشنطن لن تسمح لبلدان مثل الصين أو غيرها بكتابة قواعد الاقتصاد العالمي" (مبروك، 2016).

4. توظيف القرب الجغرافي الأسترالي في عرقلة أي توسع عسكري محتمل للصين في مياه المحيطين الهادئ والهندي، وفي عموم آسيا. ولا ننسى في هذا الإطار أن الولايات المتحدة قد دخلت في تحالفات طويلة الأمد مع اليابان وكوريا الجنوبية خلال الحرب الباردة، وتقوم منذ عام 2010 في الحفاظ على التوازن في آسيا من خلال تعزيز تعاونها الدفاعي والعسكري مع أستراليا وسنغافورة وتايوان وفيتنام.

5. استعادة ثقة الحلفاء الآسيويين (اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان والفلبين وتايلند وسنغافورة) في المنطقة الذين باتوا يشككون بدور الولايات المتحدة كشريك لا يعتمد عليه كثيرا في حماية أمنهم تجاه التهديدات التي تمثلها الصين؛ خاصة وأن واشنطن تلمس الاستعداد الإقليمي لاحتضان الولايات المتحدة كقوة موازنة للطموحات الجيوسياسية الصينية في منطقة بحر الصين الجنوبي، حيث تنظر هذه الدول (فيتنام والفيلبين وكوريا واليابان) للصين كقوة مهيمنة تريد تغيير ميزان القوى في المنطقة (مبروك، 2016)

– **المصالح البريطانية:** رغم أن الدور البريطاني في هذا التحالف يبدو ثانويا، إلا أن أهم المصالح التي يمكن أن تحققها بريطانيا تتمثل في الآتي (Wright, 2021):

1. إظهار خصوصية الموقف البريطاني الداعم للسياسة الأمريكية من خلال توثيق العلاقات العسكرية والأمنية مع الولايات المتحدة

2. محاولة توسيع الدور البريطاني العالمي بعد الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، خاصة وأن قيام هذا التحالف جاء بعد إلغاء أستراليا لصفقة الغواصات مع فرنسا، مما يتيح المجال لبريطانيا لإظهار مكانتها كقوة أوروبية مستقلة عن أوروبا الموحدة، التي طالما حدت من طموحاتها بسبب التنافس مع المانيا وفرنسا في هذا الإطار.

3. إظهار المكانة الدولية لقوة البحرية البريطانية التي تتمتع بمستوى عال على المستوى العالمي

4. الإفادة من التعاون التكنولوجي مع الدول الأعضاء ضد أية تهديدات محتملة خاصة وأن هذه إحدى مجالات التعاون في هذا التعاون تركز على القدرات السيبرانية والذكاء الاصطناعي وتقنيات الكم والقدرات الإضافية تحت سطح البحر.

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن **ردة الفعل الصينية** الأولية تجاه هذا التحالف اتسمت بمحاولة توضيح آثاره السلبية على العلاقات الصينية-الأمريكية التي تزخر بالتعاون الاقتصادي المتبادل، وأن هذا التحالف سيؤثر سلبا في الجهود الدولية لمنع انتشار الأسلحة النووية، وعلى السلام والاستقرار الإقليمي في المنطقة كونه سيعيد دول المنطقة إلى "عقلية الحرب الباردة" من خلال دفعها إلى سباق تسلح نووي بين دول المنطقة في ظل التجاذبات السياسية والاقتصادية والأمنية بين الولايات المتحدة والصين. بعد ذلك بدأت الصين تهاجم الولايات المتحدة بعد أن بدأت تستشعر النوايا الأمريكية في تطويقها؛ خاصة وأن تحركات الاستراتيجية الأمريكية في الإقليم في العقدين المنصرمين تدلل على توجه أمريكي نحو إنشاء شبكة من التحالفات والشراكات الأمنية والاقتصادية لمحاصرة الصين في منطقة الهندو-باسفيك من خلال الاتفاقات التي أبرمتها واشنطن مع حلفائها الآسيويين (اليابان وكوريا الجنوبية ودول الآسيان والهند وأستراليا). ثم يأتي حلف "أوكوس" ليضيف حلقة جديدة من حلقات التطويق، وليزيد من الضغوطات على بكين الطامحة بمزيد من القوة الاقتصادية. وقد ظهر ذلك على نحو جلي من خلال تصريحات وزير الخارجية الصيني وانغ يي حول استراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة خلال مقابلة صحفية في 7 آذار 2022: " لم تأت الولايات المتحدة بنعمة للمنطقة، بل أتت بمتاعب تخرب السلام والتنمية في المنطقة من خلال ترتيبات "خمسة وأربعة وثلاثة واثنين" في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، أي تعزيز "تحالف العيون الخمسة"[2] وترويج "الآلية الرباعية"[3] وإنشاء علاقات الشراكة الأمنية الثلاثية[4] وتقوية التحالفات العسكرية الثنائية. إن الهدف الحقيقي لـ"استراتيجية المحيطين الهندي والهادئ" هو صنع نسخة من حلف الناتو بغية صيانة نظام الهيمنة الذي تقوده الولايات المتحدة" (وانغ يي، 2022). ولعل الخريطة المدرجة تعبر عن الهواجس الأمنية بوضوح:

[2] إ تحالف استخباراتي ضد الدول الشيوعية يشمل كلّ من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا يعود إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

[3] المقصود هنا حلف "كواد" مجموعة الحوار الأمني الرباعية التي تضم الولايات المتحدة وأستراليا واليابان والهند.

[4] المقصود هنا حلف أوكوس

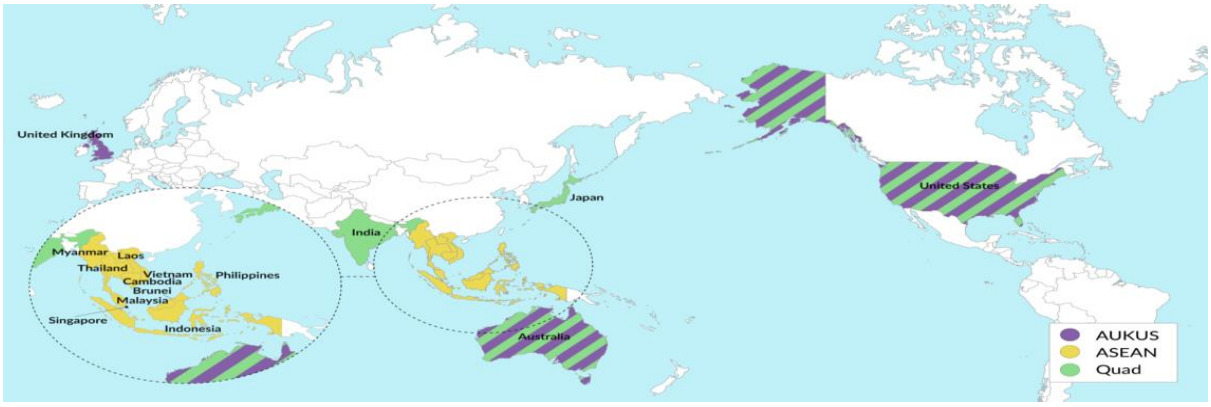

المصدر: Geopolitical Intelligence Services AG 2022. منشور على الرابط: https://www.gisreportsonline.com/r/aukus-security/

ثالثا: مستقبل حلف "أوكوس" بين عوامل الاستمرارية والتفكك

لا شك في أن مستقبل حلف "أوكوس" كغيره من الاحلاف العسكرية سيكون مثار تجاذب العديد من العوامل التي ستقرر مستقبله نحو البقاء والاستمرارية، أو نحو التفكك والزوال. وبهذا الشأن ترى الدراسة بأن هناك العديد من العوامل التي تدفع باتجاه استمرارية الحلف، بل وتفعيله في أمن واستقرار منطقة المحيطين الهندي والهادي. ولعل أهم هذه العوامل تتمثل في الآتي:

1. توافق مصالح وأهداف الحلفاء: وقد لاحظت الدراسة بأن كافة الحلفاء (الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا) قد جمعتهم العديد من الأهداف المتطابقة (نفس الأهداف) والأهداف المتكاملة (أهداف مختلفة ولكنها تكمل بعضها الآخر). فتعميق التعاون الأمني والدفاعي الجماعي بين الدول الأعضاء في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وردع التهديدات الصينية في المنطقة، والتعاون في مجال تبادل المعلومات والتكنولوجيا بين الدول الأعضاء كانت أهدافا متطابقة لدى جميع أعضاء التحالف. بينما تكاملت الأهداف الأسترالية (زيادة قوة البحرية والإفادة من الخبرات الأمريكية والبريطانية) مع الأهداف الأمريكية (الحفاظ على التفوق الأمريكي وتوظيف القرب الجغرافي الأسترالي في عرقلة وردع الصين واستعادة ثقة الحلفاء الآسيويين) والأهداف البريطانية (إظهار خصوصية الموقف البريطاني الداعم للسياسة الأمريكية وتوسيع الدور البريطاني العالمي وإظهار المكانة الدولية لقوة البحرية البريطانية). وعليه، فإن تطابق وتكامل الأهداف سوف يدعم سيناريو استمرارية هذا الحلف نظرا إلى انسجامها ولعدم تعارضها في ظل استمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة جراء استمرار التوترات والطموحات الإقليمية الصينية.
2. القدرة على التكيف مع المتغيرات الدولية والداخلية للدول الأعضاء: فقدرة الحلف على الاستجابة للمتغيرات الإقليمية والدولية في منطقة المحيطين ستكون من العوامل الحاسمة في استمرار هذا التحالف. وتعتقد الدراسة بأن الولايات المتحدة التي قادت حلف الناتو منذ 73 عاما (1949-2022)، وحافظت على استمرار هذا التحالف رغم التغيرات التي طرأت على النظام الدولي وعلى الدول الأعضاء في الحلف الغربي قادرة أيضا على القيام بنفس المهمة في حال حصول بعض التغييرات على موازين القوى الخارجية او موازين القوى الداخلية في الحلف أو حتى التوجهات السياسية لتغير القيادات والنخب الحاكمة في الحلف.
3. التجانس الأيدلوجي والسياسي بين الدول الأعضاء: فالانسجام الأيدلوجي بين الدول الأعضاء يسهم في تماسك الحلف واستمراره على اعتبار أن انتماء الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا للمنظومة الغربية ستخلق لديهم قاسما مشتركا في تقبل وتفهم تصوراتهم، وستجعلهم قادرين على مراعاة مصالحهم وأهدافهم، وستنعكس على مرونتهم في تحمل أعباء التحالف وجني المزايا المتوقعة منه. وكما اثبت الواقع من خلال حلف الناتو، فإن التحالف بين الأنظمة الديمقراطية كانت مستقرة على نحو كبير كونها نتاج مؤسسات وليست نتاج رغبات أشخاص.
4. درجة اندماج الجهود العسكرية للقوات المتحالفة: وفي هذا الإطار فإن اندماج الخبرة العسكرية الأمريكية والبريطانية والأسترالية من خلال التعاون التكنولوجي في إطار توظيف القدرات السيبرانية والذكاء الاصطناعي وتقنيات الكم والقدرات الإضافية تحت سطح البحر ضد أية تهديدات محتملة سيكون له انعكاساته الإيجابية على استمرار هذا التحالف.

بنفس الوقت، ورغم وجود هذه العوامل الدافعة باتجاه استمرارية هذا التحالف، إلا أن هناك أيضا بعض العوامل التي قد تقود إلى تفككه على نحو تدريجي، وثم إلى زواله لاحقا. ولعل أهمها –بحسب الدراسة- يتمثل في الآتي:

1. العجز عن تحقيق هدف موازنة توسع القوة الصينية في المنطقة وردعها.
2. العجز عن التصدي للمشاكل التي قد تواجهه سواء كانت متعلقة بتحمل الأعباء العسكرية الاقتصادية أو متعلقة بعلاقة الدول الأعضاء فيه
3. ضعف الولاء للقيم المشتركة للدول الأعضاء والتحول في الأهداف لدى الدول الأعضاء (تبديل تحالفاتها أو تغير مصالحها)

4. تراجع درجة التهديد الخارجي سواء كان ذلك من الصين أو من مصدر آخر (وهذا أمر مستبعد)
5. وجود ظروف جديدة تفقد الحلفاء رغبتها بالبقاء مثل فقدان الثقة بمصداقية الولايات المتحدة بالدفاع عن أستراليا، وهكذا انسحاب أستراليا من هذا التحالف.

الخاتمة ونتائج الدراسة:

بينت الدراسة التحولات التي طرأت على موازين القوى في منطقة الهندو-باسفيك وأثر ذلك في قيام حلف "أوكوس" بين أستراليا والولايات المتحدة وبريطانيا. وبذلك استطاعت الدراسة إثبات فرضيتها بوجود علاقة ارتباطية بين تحولات توازن القوى في حوض منطقة الهندو-باسفيك وبين قيام هذا التحالف. كما حلّلت الدراسة أهم مصالح الدول الأعضاء في هذا التحالف وصولا إلى الهدف الحقيقي له والمتمثل في موازنة قوة الصين الاقتصادية والعسكرية المتنامية في المنطقة.

إلى جانب هذا، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج التي كان أهمها:

- تحظى منطقة الهندو-باسفيك بأهمية جيوستراتيجية وجيواقتصادية بالنسبة لجميع دول المنطقة وخاصة للقوى الفاعلة في هذه المنطقة من حيث خطوط المواصلات التجارية، مما يدفع دول المنطقة إلى تبني استراتيجيات متباينة تسعى إلى تحقيق مصالحها الوطنية
- في ضوء تباين التوجهات الاستراتيجية المغلفة بالشكوك المتبادلة واختلاف المصالح الوطنية العليا بين القوى الفاعلة في المنطقة، و على نحو خاص بين الصين والولايات المتحدة، فقد دخلت الدولتان في مرحلة جديدة من المواجهة بهدف حماية مصالحهما السياسية والاقتصادية في هذه المنطقة.
- قيام حلف "أوكوس" يحقق العديد من المصالح المتطابقة والمتكاملة للدول الأعضاء: فقد شكل التعاون الأمني والدفاعي الجماعي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وردع التهديدات الصينية في المنطقة، والتعاون في مجال تبادل المعلومات والتكنولوجيا أهم الأهداف المتطابقة بين الدول الأعضاء. بينما تمثلت بعض الأهداف المتكاملة في السعي الأسترالي لزيادة قوة بحريتها والإفادة من الخبرات الأمريكية والبريطانية والتقت مع الأهداف الأمريكية في الحفاظ على التفوق الأمريكي و عرقلة وردع الصين واستعادة ثقة الحلفاء الآسيويين ومع الأهداف البريطانية في محاولة إظهار خصوصية الموقف البريطاني الداعم للسياسة الأمريكية وتوسيع الدور البريطاني العالمي وإظهار المكانة الدولية لقوة البحرية البريطانية.
- يمكن نعت طبيعة العلاقة التفاعلية التي تجمع الصين والولايات في منطقة الهندو-باسفيك بحالة من "الموازنة الهجينة" التي تقوم على استخدام مزدوج ومتبادل بين القوتين للأدوات العسكرية والاقتصادية.
- ترى الدراسة أن هناك تباينا في استخدام أدوات الموازنة الهجينة بين الصين والولايات المتحدة: فبينما تعتمد الصين الأداة الاقتصادية في هذه الموازنة (استراتيجية الحزام والطريق والشراكات الاقتصادية المعززة بتنمية القوة البحرية لهذه المبادرة) تعتمد الولايات المتحدة الأداة العسكرية بالدرجة الأولى في هذه الموازنة من خلال الترتيبات العسكرية والأمنية والت تمثلت في قيام حلف "أوكوس" بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا.
- ترى الدراسة أن حلف "أوكوس" سيكون أداة فاعلة في الإقليم لردع أية تهديدات محتملة من الجانب الصيني لاستقرار منطقة المحيطين الهندي والهادئ من خلال تعزيز القدرة الرادعة للحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة خاصة وأنه يمتلك العديد من عوامل الاستمرار والبقاء. في الوقت نفسه، فإن إمكانية حدوث معضلات أمنية جديدة على المدى الطويل واردة ولكن على نحو منخفض.

المصادر والمراجع

البنك الدولي. التقارير السنوية 2010-2021. https://www.albankaldawli.org/ar/home

سليمان، م. (2021). هل تشهد "الإندو-باسيفيك" أول مواجهة عسكرية بين بكين وواشنطن؟ *مجلة السياسة الدولية*، مركز الأهرام، القاهرة.

صخري، م. (2018). *المبادئ النظرية للسياسة الخارجية اليابانية*. https://www.politics-dz.com.

مبروك، ش. (2016). الاحتواء والمشاركة: الاستراتيجية الأمريكية في آسيا. *المركز العربي للبحوث والدراسات*. http://www.acrseg.org/40002.

وزارة الخارجية الصينية. (2022). *مستشار الدولة وزير الخارجية وانغ يي يجيب عن أسئلة الصحفيين الصينيين والأجانب حول سياسة الصين الخارجية وعلاقاتها الدولي*. . https://www.fmprc.gov.cn/ara/.

References

BBC News. (2021). *AUKUS: UK, US and Australia launch pact to counter China*. Retrieved from https://www.bbc.com/news/world-58564837 .

Clinton, H. (2011). America's Pacific century. *Foreign policy*, (189), 56.

Defense Ministry of Japan. (2020). *Achieving "Free and Open Indo-Pacific" Vision* (FOIP). Retrieved from https://warp.da.ndl.go.jp/info:ndljp/pid/11591426/www.mod.go.jp/e/publ/pamphlets/pdf/indo_pacific/indo_pacific_e.pdf.

Foreign Ministry of Japan. (2021). *Diplomatic Bluebook*. Retrieved from https://www.mofa.go.jp/policy/other/bluebook/2021/pdf/pdfs/2021_all.pdf.

Geopolitical Intelligence Services AG .(2022). *AUKUS Security*. Retrieved from https://www.gisreportsonline.com/r/aukus-security/**.**

Heiduck. F., & Wacker. G. (2020). *Vom Asien- Pazifik zum Indo- Pazifik*. Retrieved from https://www.swp-berlin.org/publications/products/studien/2020S09_indopazifik.pdf.

Hussain. Z. (2021). *AUKUS Alliance: Will it lead the world towards a 'Nuclear Winter!* Retrieved from https://muslimmirror.com/eng/aukus-alliance-will-it-lead-the-world-towards-a-nuclear-winter/.

Konda, N. (2019). Balance Sheet of US Allies: Comparative Study between Asia and Europe, *Sasakawa Peace Foundation*. Retrieved from https://www.spf.org/en/global-image/units/upfiles/159150-1-20211209174214_b61b1c16659d80.pdf.

Mearsheimer, J. J. (2010). The gathering storm: China's challenge to US power in Asia. *The Chinese journal of international politics*, *3*(4), 381-396.

Miller. M. (2021). *The Quad, AUKUS, and India's Dilemmas*. Retrieved from https://www.cfr.org/article/quad-aukus-and-indias-dilemmas.

Sethi, M. (2021). *AUKUS from an Indian Perspective* Retrieved from https://www.apln.network/projects/aukus/aukus-from-an-indian-perspective

Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI) Yearbook. (2010-2021). *The Military Report*. https://www.sipri.org/

Suzuki, H. (2020). Japan's leadership role in a multipolar Indo-Pacific. *Center for Strategic International Studies*. https://www.csis.org/analysis/japans-leadership-role-multipolar-indo-pacific.

The White House-a. (2021). *Joint Leaders Statement on AUKUS.*

The White House-b. (2021). *U.S.-Indo-Pacific-Strategy*. https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/02/U.S.-Indo-Pacific-Strategy.pdf.

Walt, S. (1987). *The Origins of Alliances*. Ithaca: Cornell University Press.

Wright, G. (2021). *AUKUS, a Golden Opportunity for "Global Britain"?* Retrieved from https://www.institutmontaigne.org/en/blog/aukus-golden-opportunity-global-britain.